مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 26، سبتمبر 2020، ص - ص: 849 – 882
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

وضع المسلمين في أوروبا الشرقية بعد سقوط الخلافة العثمانية بين تراكمات الماضي ومشكلات الحاضر

The situation of Muslims in Eastern Europe after the fall of the Ottoman Caliphate... Between accumulations of the past and the problems of the present

طالبة دكتوراه فطيمة زمورة المشرف: أ. د/ نجم الدين الهنتاتي
المعهد العالي للحضارة الإسلامية- جامعة الزيتونة تونس
fatima.005zem@gmail.com
وحدة البحث "تاريخ حواضر الغرب الإسلامي" المعهد العالي للحضارة الإسلامية جامعة الزيتونة

تاريخ الإرسال: 2020/06/08 تاريخ القبول: 2020/09/10

ملخص:
مع تلاشي الحكم العثماني في أوروبا الشرقية، وتغيير نظام الحكم فيها إلى الحكم الشيوعي وتقسيم تركة الرجل المريض –الدولة العثمانية-بدأ الاضطهاد الديني ضد المسلمين، طُبقت إجراءات تعسفية ضدهم باعتبارهم من مخلّفات العثمانيين.
ومن هنا جاء اختيارنا لموضوع وضع المسلمين في أوروبا الشرقية بعد سقوط الخلافة العثمانية بين تراكمات الماضي ومشكلات الحاضر، لتسليط الضوء على هؤلاء المسلمين في هذه البقعة من الأرض منطقة شرق أوروبا عموما ومنطقة البلقان على وجه الخصوص.
خلصت هذه الدراسة إلى أنّ العداء الأوروبي تجاه الدولة العثمانية ومسلمي شرق أوروبا شديدا، وأنّ الإسلام متجذر في قلوب المسلمين هناك، رغم الحملات المغرضة والمخططات التي استهدفتهم وتستهدفهم إلى اليوم، ورغم التخاذل الدولي، الذي ساهم في إعطاء الشرعية لسياسة التطهير العرقي في حق مسلمي شرق أوروبا.
الكلمات المفتاحية: أوروبا الشرقية، الأقليات المسلمة، الخلافة العثمانية، جرائم الإبادة.

Abstract:
With the disappearance of the Ottoman rule in Eastern Europe, the change of its system of government to communist rule and the

division of the legacy of the sick man - the Ottoman Empire - religious persecution against Muslims began, and arbitrary measures were applied against them as a leftover of the Ottomans.

Hence our choice of the topic of the situation of Muslims in Eastern Europe came after the fall of the Ottoman Caliphate between accumulations of the past and the problems of the present, to shed light on these Muslims in this part of the land, the region of Eastern Europe in general and the Balkan region in particular.

This study concluded that European hostility towards the Ottoman Empire and Eastern European Muslims is severe, and that Islam is rooted in the hearts of Muslims there, despite the malicious campaigns and plans that targeted and target them to this day, and despite international negligence, which has contributed to legitimizing the policy of ethnic cleansing of East European Muslims.

Key words: Eastern Europe, Muslim minorities, Ottoman Caliphate, genocide

مقدمة:

من المعروف أنّ التفاعل بين الحدث والإنسان مع وجود الأرضية المناسبة من أهم العوامل المؤثرة في حركة التاريخ، وفي قيام الحضارات، وهذا ما يؤكده المفكر الجزائري مالك بن نبي في كتابه شروط النهضة حينما قال: "في نقطة انطلاق الحضارة ليس أمامنا سوى العوامل المادية الثلاثة التي ألمحنا إليها فيما سبق من الكلام: الإنسان، التراب، الوقت. وفي هذه العوامل ينحصر رأس مال الأمة الاجتماعي الذي بمدها في خطواتها الأولى في التاريخ. إنّ هناك ما يطلق عليه مركب الحضارة أي العامل الذي يؤثر في مزج هذه العناصر الثلاثة، فيكوّن منها حضارة"[1].

من هذا المنطلق تأسّست الدّولة العثمانية التي أخذت اسمها من مؤسسها عثمان بن أرطغرل، الذي أرسى قواعد دولته من إمارة صغيرة في شرق الأناضول، والتي تُعرف بآسيا الصغرى، فأصبحت بعد فترة خلافة عظمى قائمة على أساس الدين الإسلامي. لتكون ثالث خلافة إسلامية بعد خلافة بني أمية، والخلافة العباسية، امتدت أقاليمها لتشمل القارات الثلاث ابتداء من آسيا ومرورا بشرق أوروبا وانتهاء بأفريقيا، فكان لها الفضل الكبير في نشر تعاليم

الإسلام، مما أثار أحقاد الدول الصليبية. فكانت المؤامرات والدسائس للإيقاع بها، وتكالبت عليها وتداعت كما تتداعى الأكلة على قصعتها.

ولأنّ عمر الحضارات كما يرى العلامة بن خلدون كعمر الإنسان ينتقل من طور إلى طور بدءا من فترة الطفولة إلى الشباب إلى الكهولة والشيخوخة والهرم، فكانت الحضارات تنتقل من طور البداوة والتوحش إلى حياة الترف والبذخ ورقة العيش لتنتقل في الأفول والاضمحلال والزوال[2]. فكان هذا حال الخلافة العثمانية التي دخلت التاريخ من أوسع أبوابه وبلغت فيه من التقدم والتطور والتوسع، حتى وصلت إلى ذروة التحضر لتخرج بعد ذلك من التاريخ وتنهار في الأخير وتسقط، كما عبّر عنها مالك بن نبي قانون الدورة الحضارية، الذي يبدأ من مرحلة الظهور المتميزة بالانتعاش الروحي، والفكري إلى مرحلة الرواسب وأسباب الاندثار والسقوط الحضاري.

وبعد سقوط الخلاقة العثمانية التي عمّرت لأكثر من ستة قرون وانسحاب العثمانيين من أوروبا الشرقية وجد المسلمون أنفسهم يعيشون في هذا الشطر من القارة الأوروبية تحت أنظمة معادية للإسلام والمسلمين، حيث مورست ضدهم شتى أنواع العنف والاضطهاد، بالإضافة إلى عمليات تهجير جماعي، وطرد من أراضيهم وعوملوا كأقلية لا كأصحاب الأرض الأصليين، بممارسات ممزوجة بالتعصب والحقد والكراهية الدينية.

وفي هذا المقال سنحاول تسليط الضوء على وضع هؤلاء المسلمين المضطهدين والمستضعفين في أوروبا الشرقية، بعد سقوط الدولة العثمانية بين تراكمات الماضي ومشكلات الحاضر.

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج الوصفي على وجه الخصوص باعتباره الأصح لهذه الدراسة، مع السرد التاريخي للمعلومات المتعلقة بالدراسة.

كما أنّ موضوع هذا المقال مرتبط بدراسة سابقة، كنا قد أعددناها كمذكرة للماستر عنوانها "الوجود الإسلامي في أوروبا الشرقية تاريخا وواقعا-ألبانيا أنموذجا" بكلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة سنة 2017، وهو كذلك في سياق أطروحة دكتوراه نحن بصدد إعدادها بجامعة الزيتونة.

وإذ نقدم لقراء مجلة الإحياء -أساتذة وطلبة باحثين- هذا المقال، فذلك بغرض تسليط الضوء أكثر على وضع إخواننا المسلمين ومعاناتهم ومأساتهم في منطقة شرق أوروبا في ظل أنظمة مستبدة في مختلف مراحلها إلى يومنا هذا، باعتبارهم إخوانا لنا ولهم علينا حق الاهتمام، وتقصي أخبارهم، ورصد الأوضاع التي عاشوها ويعيشونها حاليا، لقوله ﷺ: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم"[3]. راجينا من المولى عزّ وجل أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه.

أولا: البدايات التاريخية للوضع

تاريخيا، ظهرت أوروبا الشرقية بهذه التسمية، بدءا بظهور الديانة المسيحية، واعتراف الإمبراطورية الرومانية بها، ثم بنقل العاصمة الرومانية إلى القسطنطينية، وانتهاء بتقسيم الإمبراطورية الى قسمين سنة 395م إلى الإمبراطورية الرومانية الغربية، وعاصمتها روما، والإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) وعاصمتها القسطنطينية [4]، لتسقط هذه الأخيرة على يد العثمانيين بعدما فشل المسلمون السابقون في نيل شرف الفتح، الذي بشر به الرّسول ﷺ، ويصبح اسمها إسطنبول.

خارطة أوروبا الشرقية، المصدر: https://www.noqta.info

أما حاليا، فأوروبا الشرقية هو مصطلح جيو سياسي أطلق على الدول الاشتراكية في شرق أوروبا، والتي كانت تشكّل تحالفا اقتصاديا وسياسيا مناهضا للدول الرأسمالية في غرب أوروبا، من خلال انضوائها تحت راية الاشتراكية وسيطرة الحزب الشيوعي عليها بزعامة الاتحاد السوفياتي سابقا وروسيا حاليا.

أ- وصول الإسلام إلى أوروبا الشرقية: وصل الإسلام إلى هذه المنطقة ثلاث مرات، الأولى منها: عندما هجرت مجموعة من القبائل السلافية التي كانت تُقيم في حوض نهر الفولغا الأعلى حول عاصمتها بُلغار موقع قازان اليوم، هجرت مواطنها في أواخر القرن الرابع الهجري، واتجهت نحو الجنوب الغربي مُيممة وجهها نحو جنوب شرقي أوروبا، نزل أكثرها قرب سواحل البحر الأسود وأعطوا البقعة التي حلّوا بها اسم عاصمتهم القديمة بُلغار، ونزلت بعض بطون قبائل الباشكير في منطقة المجر اليوم، أما قبائل البوشناق والكومان فقد سكنوا في جمهورية البوسنة والهرسك اليوم.

أما في المرة الثانية في النصف الثاني من القرن السابع الهجري عندما دخل التتار روسيا ووصلوا إلى بولندا ثم اعتنقوا الإسلام.

ووصل الإسلام في المرة الثالثة عبر العثمانيين الذين فتحوا المنطقة، والدولة الوحيدة التي لم يصل إليها العثمانيون من دول شرق أوربا هي ألمانيا الشرقية. وقد استقر عدد من العثمانيّين في البلاد التي دخلوا إليها، كما اعتنق الإسلام عدد من أبناء البلاد المفتوحة[5]. كما يمثل مسلمو أوروبا الشرقية خليطا مجتمعيا متنوعا؛ سياسيا وإثنيا ولغوّيا وثقافيا، بل وحتى دينيا (الاختلاف المذهبي) وهم في الغالب سكان المنطقة الأصليون اعتنقوا الإسلام على امتداد قرون طويلة [6].

ولقد تكوّنت هذه الدول التي أخذت شكلها الحالي، من بقايا إمبراطورية النمسا-المجر والدولة العثمانية.

وأتى التّأثير الإسلامي إليها من ناحيتين أوّلا من الشمال على طريق الأتراك التتار، ثم من الجنوب عن طريق الأتراك العثمانيين، وأصبحت فيما بعد كلها شيوعية بعد الحرب العالمية الثانية [7].

ب- مأساة المسلمين بعد ضعف العثمانيين: إنّ قوانين الحياة والمجتمعات والحضارات التي رسمها الإسلام تؤكد أنّ كل منهج يخالف الفطرة ويعارض الإسلام لا بد أن ينهار مهما حاول السيطرة والبقاء. وتلك حقيقة قد أثبتتها الأيام وسجلها التاريخ[8]، وهي تظهر على نحو صريح مع الإمبراطورية العثمانية مترامية الأطراف في مراحلها الأخيرة.

عانت الدولة العثمانية من نتائج حرب طويلة على الساحة الأوروبية وفقر اقتصادي للبلاد، وضعف هيبة السلطنة، مما جعل الأوروبيين يطمعون بها، مثل روسيا والنمسا والبندقية، وانتهت باقتطاع أجزاء من الدولة، وتقليص حدودها، في شمال البحر الأسود وشبه جزيرة القرم التي أخذتها روسيا.

وعادت الحرب مع فارس في عهد نادرشاه[9] الذي جاء بعد الحكم الصفوي[10]، وبرزت "المسألة الشرقية" مما أدى إلى عدم قدرة الدولة العثمانية على الدفاع عن المناطق الشرقية الأوروبية[11]. بحلول عام 1914 كانت الإمبراطورية العثمانية التي تقلّصت بشكل كبير فقدت السيطرة على شمال افريقيا وهنغاريا ومعظم الجنوب الشرقي لأوروبا.

فقد باتت منذ القرن الثامن عشر في تقهقر مستمر وكأنه طريق ثابت كانت الإمبراطورية تسير فيه[12]. لقد أثّر انسحاب العثمانيين تأثيرا عميقا في حياة المسلمين في أوروبا الشرقية، فقد ظهرت معاناتهم جلّية بعد أفول الخلافة العثمانية، من عمليات تهجير إجباري ومذابح وطرد للمسلمين من مناطقهم، إضافة إلى جرائم الإبادة التي تعرّض لها المسلمون خاصة بمنطقة البلقان، وتحديدا مسلمو البوسنة والهرسك على يد الصرب، والتي ما زالت آثارها إلى اليوم. مما أدى إلى تراجع عدد المسلمين في شرق أوروبا، وباتو أقلية مسلمة في أوطانهم.

ولا شك أنّ مأساة المسلمين ومحنتهم في هذه البقعة من العالم بعد انكسار العثمانيين، وتراجعهم بل وانسحابهم شكل ضربة قوية وعنيفة للمسلمين هناك.

هؤلاء المنسيّون الذين يتعرّضون ليل نهار لهجمات صليبية شرسة، وموجات تبشيرية ماكرة، واستعمار يتخذ الكثير من الأقنعة كي يجيد دوره النفعي المقيت، وزحف شيوعي أحمر يلعق دماء الأبرياء، فأكثريتهم المسلمة

أصبحت أقلية واقعا، كما هو الحال في ألبانيا، وبعض الجمهوريات في يوغسلافيا.

فالمحنة التي يعيشها المسلمون هناك تكاد تتركز في الشيوعية والصليبية، والنشاط الصهيوني ليشكل ثالوثا يخطط لتصفية الوجود الإسلامي[13]. فمصدر العداء في المعتقد، ولا يمكن أن يزول هذا العداء.

ج- الدولة العثمانية المحاصرة: ولقد عاصرت الدولة العثمانية الزحف الاستعماري الأوروبي في أعنف مراحله ضراوة، نُظر إليها على أنّها دولة إسلامية دخيلة على أوروبا، ويجب طردها من هذه القارة ومن شمال إفريقيا وسائر القواعد العسكرية التي تحتلها في حوض البحر المتوسط، كمقدمة للقضاء عليها وإزالتها من خريطة العالم السياسية.

وكذلك واجهت تكتلات عسكرية صليبية نظمتها الدول الأوروبية الاستعمارية، وشنّت حروبا متصلة بحيث كانت الدولة تخرج من حرب لتخوض حربا أخرى في جهة أخرى، وواجهت ثورات داخلية عارمة في ولايات مسيحية كثيرة في أوروبا تروم الاستقلال بتحريض ومساعدة من بعض الدول الأوروبية الاستعمارية الكبرى[14]. وجاهرت كل هذه القوى بالعداء.

منذ نشأة دولتهم، سمح العثمانيّون بوجود طوائف مسيحية، كما سمحوا وحتى تبنوا نظام الحكم الذاتي المحدود للملل الدّينية، كانت المحاكم والمدارس وأنظمة الخدمات الاجتماعية في يد مسؤولين دينيين، وتقبّل العثمانيّون وجود طبقة الرعيّة من دون ولاء فطري للدولة، ولم يكونوا مكترثين كثيرا بالمشاعر الشخصية نحو الحكومة، كان مستودع الولاء الحقيقي هو ملّة الشخص الدّينية[15]. لكن كل هذه التسامح لم يشفع للدولة العثمانية صنيعها، واعتبره المؤرخون سببا رئيسيا في زوالها.

ويعترف مؤرخون أوربيون أن الأقلّيات الخاضعة للدولة العثمانية كانت تتمتع بحقوق أكثر من تلك الأقليات التي كانت تعيش في الممالك الأوروبية كفرنسا وإمبراطورية الهابسبورغ في النمسا، يورد دونالد كوارترت في كتابه الدولة العثمانية شهادة نصها: "يتمتع اليهود في تركيا بقدر من المساواة قلّ نظيره حتى في أكثر البلاد حضارة ورقيا. إنّ جلالة السلطان

وحكومة الباب العالي ينتهجان سياسة بالغة التسامح تجاه اليهود"[16]. بعدما طردوا من أوروبا المسيحية.

ثانيا: العوامل المشكلة للوضع

تضافرت جملة عوامل متداخلة، لتشكيل وضع الأقليات المسلمة في أوروبا الشرقية، بدأت بتراجع العثمانيين وهيمنة المد الغربي بموجاته الثلاث: الصليبية والشيوعية والصهيونية، مما عرض المسلمين إلى حلات اضطهاد واسعة، سياسيا واقتصاديا وثقافيا ودينيا.

أ- انسحاب الدولة العثمانية وانعكاسه على مسلمي شرق أوربا: ومع انسحاب الحكم العثماني من بلاد أوروبا الشرقية بدأ الاضطهاد الديني ضد المسلمين فمثلا في المجر أجبر أمراء " آل هامبسبورغ " المسلمين على الارتداد والتنصر أو الهجرة منها [17]، وقتل منهم عدد كبير من الذين حاولوا الصمود أو رحلوا أو غادروا بمحض إرادتهم، وكذلك فعل ملوك بلغاريا والصرب وكان المسلمون في نظرهم يمثلون مخلفات العثمانيين التي يجب التخلص منها.

حيث واجه مسلمو صربيا عددا من التحديات وصلت لحد الاضطهاد العرقي في القرن التاسع عشر، ويمكن تحديدها في تحديات إثنية، وتحديات اقتصادية وسياسية، وتختلف التحديات التي واجهها المسلمون في صربيا عن دول منطقة البلقان؛ لأنّ الأولى مثلت كما قلنا أوج الصراع ما بين الامبراطوريات التي توجتها بصراعات دينية.

إذ يستهدف الاضطهاد العرقي جماعتي البوشناق والألبان، ويبدو أنّه موروث إسلامي ترفضه الثقافة المسيحية الصّربية[18]، وتلك كانت الصدمة الأولى التي عاشوها.

أمّا الصّدمة الثانية التي عاشها أوروبا الشرقية فتزامنت مع استقلال عدد من دولها وكان ذلك إثر حرب البلقان الأولى عام 1912. وعرفت بتصفية حسابات واسعة وقاسية مع المسلمون بصفتهم خونة وعملاء تعاملوا مع الاستعمار العثماني ضد أبناء جلدتهم من الأرثوذكس.

الصّدمة الثالثة التي أصابت مسلمي أوروبا الشرقية كانت مع وصول الشيوعيين إلى السلطة باستثناء اليونان. فخضع المسلمون إلى عمليات طرد وملاحقة، باعتبارهم أصحاب ديانة مختلفة وأقلّيات غير مرغوب فيها، وقد عرف مسلمو ألبانيا نوعا آخر من الملاحقة، بصفتهم الأغلبية في بلدهم. فعمدت السلطات الشيوعية إلى إخضاعهم إلى عمليات ممنهجة للقضاء على كل ما له علاقة بالدين، وقد عرفت تلك الفترة هجرة مئات آلاف المسلمين أغلبهم من مقدونيا[19].

وطبّقت حكومات البلقان إجراءات تعسفية ضد المسلمين ومنها هدم وتدمير المساجد، فمثلا لا يوجد في بودابست عاصمة المجر مسجد واحد حاليا من ثلاث وثمانين (83) مسجدا كانت في العهد العثماني، وصادرت الأوقاف الإسلامية، فقد صادرت رومانيا كل الأوقاف الإسلامية كما منعت التعليم الإسلامي وحظرت ممارسة الشعائر الدينية، مما أدى إلى اختفاء المسلمين كما هو في المجر وتشيكوسلوفاكيا وتقلص الموجودين منهم.

وفي أواخر حياة مملكة يوغسلافيا قامت حركة متعصبة كان الإنجليز يدعمونها وهي حركة جيتنيك لاستئصال المسلمين، وإزالة الإسلام من المملكة وبخاصة مسلمي البوسنة والهرسك، فاستشهد الكثير منهم وهاجر البقية إلى تركيا وغيرها من الدول الإسلامية، وإلى دول العالم المختلفة.

لم ينس الصّرب وأعوانهم أنّ الحكم الإسلامي لهذه المنطقة من العالم قد استمر لمدة أربعة قرون، ومع تخلي تركيا عن البوسنة والهرسك، ولأنّ الثأر الصربي قديم، وهذا ما دعاهم إلى تدمير التراث الإسلامي المتمثل في المساجد والمعاهد والمدارس الإسلامية، وقتل علماء الإسلام قبل غيرهم. فما زالت تعلق في أذهان الصّرب اسم المدينة القديمة بوشناق سراي –أي سراييفو- التي كانت سببا في إلحاق الهزائم بهم في كثير من المرات [20]. فكان الحقد على المسلمين تاريخا متجذر، لا يمكن نسيانه وبقي إلى اليوم.

ب- جرائم إبادة مسلمي أوروبا الشرقية: وتعد فترة جرائم الإبادة هذه من أسوأ الفترات في تاريخ أوروبا. قرى ومدن إسلامية كاملة محيت من الوجود، رجال ونساء وأطفال وشيوخ قتلوا أو أجبروا على التّنصر وترك دينهم

وأرتال من المهاجرين والمشردين انطلقوا يبحثون لهم عن مأوى[21]. وقد سعت أوروبا كلها للتخلص من الوجود الإسلامي في هذه القارة.

أمّا المسلمون الألبان والأتراك في مقدونيا وولاية قوصوه، فقد كانت أوطانهم نهبا للناهبين إبّان انسحاب الدولة العثمانية سنة 1912م نهائيا، فقد اعتبرهم الحكّام الجدد عبيدا لهم، فسلبوا منهم ثرواتهم، وصادروا أراضيهم، وحملوهم على الدخول في النصرانية وترك الإسلام، كما فُعل بإخوانهم من قبلُ في الجبل الأسود. وقد ثبت رسميا عند وصول جيوش الصّرب، والجبل الأسود، والبلغار، ومن كان معهم سنة 1912م إلى المناطق التي كان يقطنها المسلمون الألبان والأتراك وقتلوا منهم إثني عشر ألفا وسبعمائة وسبعة وسبعون (12,777) مسلما ألبانيا [22]. فكانت المجازر مروعة، والأسباب ثأرية وتاريخية دينية ، كما سبق الإشارة إلى ذلك.

كما استولى الصربيون على إقليم كوسوفا وحكموا على الشعب المسلم أحكاما ظالمة، فقتلوا العلماء، ودمروا المساجد، وأتوا بالسّكان من الجبل الأسود، وهم من الصّربيين كذلك، واستوطنوا في هذا الإقليم.

وهذه الخطط كانت تهدف إلى تدمير المسلمين من ناحية الأخلاق، وخاصة بعدهم عن دينهم الإسلامي، بل إنّ النصارى من أهل ألبان كوسوفا وغيرهم، تحوّلوا إلى دعاة للنصرانية ودعوا مسلمي كوسوفا إلى الرُّجوع إلى ديانة أجدادهم، وهي الدّيانة النصرانية التي كان الشعب الألباني يدين بها قبل ستة قرون [23]. وكان هم الصرب وغيرهم عودة هذه الديانة إلى أراضي كوسوفا.

أمّا مسلمو بلغاريا فلم يكونوا أوفر حظا من غيرهم من مسلمي شرق أوروبا، ففي الحرب الروسيّة التركيّة في عامي 1878/1877م تضمنت أهداف الحرب الروسية لبلغاريا إحداث إصابات بليغة بين صفوف المدنيّين المسلمين، وارتكب الجيش الروسي مجازر وحشية في حق المدنيّين العزل[24]. فهي حملات دينية مقصودة، والأهداف منها واضحة.

وفي رومانيا وبعد هزيمة الأتراك، تعرض المسلمون لألوان عديدة من الاضطهاد فهاجرت الآلاف منهم إلى تركيا هروبا من الاضطهاد العنصري حتى أصبح عدد المسلمين في رومانيا سنة 1346هـ/ 1927م مائتين وعشرين ألفا (220.000)، ثم وصل عددهم بعد ذلك إلى مائتين وستين ألفا (260.000) قبل الحرب العالمية الثانية، وبعدها عادت هجرة المسلمين من رومانيا مرة أخرى

بعد استيلاء الشيوعيين على الحكم واستيلاء روسيا وبلغاريا على أجزاء من رومانيا حتى وصل عددهم في سنة (1391هـ/1971م) إلى تسعين ألف (90.000) نسمة، ويتكون المسلمون من الأتراك والتتار والغجر، ويقدر عددهم الآن بحوالي مائة وستون (160) ألف نسمة [25]. وهي سياسة تتبعها أوروبا لتقليص عدد المسلمين بالمنطقة.

جاء الفتح العثماني ففتح بلاد اليونان بأكملها وجزر بحر إيجة وكريت ورودس، وكان المسلمون في اليونان يمثلون نصف سكانها، ثم أخذت أوروبا تعين اليونان على العثمانيين، وتمدهم بالأسلحة والعتاد والجنود، حتى استقلوا عن العثمانيين، وشُكلت مملكة اليونان، وكان الجزء المستقل لا يمثّل أكثر من شبه جزيرة المورة، ثم أخذت أوروبا تجبر العثمانيّين على التنازل عن المزيد من الأراضي.

وأخذ اليونانيون يضطهدون المسلمين وأجبروا الكثير على الهجرة إلى الأراضي العثمانية[26]، ولا تزال صور من هذا الاضطهاد الديني ضد المسلمين موجودة في اليونان حاليا، مع أنّ اليونان لم تكن في السابق دولة شيوعية.

ج- الحكم الشيوعي والنشاط التبشيري ومأساة المسلمين: بعد الحرب العالمية الثانية وسيطرة الأنظمة الماركسية على حكم دول شرق أوروبا وجد الصليبيون في الحكم الشيوعي، أسلوبا جديدا لاضطهاد المسلمين وتشديد الخناق عليهم، وهكذا استمرت معاناة المسلمين تارة بسبب صلتهم بالأتراك العثمانيين وأخرى بسبب النظرة الشيوعية، والغاية من هذا هو استئصال وجودهم.

كما عاش المسلمون حقبة تعيسة من تاريخهم تحت الحكم الروسي القيصري أو الشيوعي. ولكن معاناة المسلمين تحت الحكم الشيوعي فاقت كل تصور في قسوتها وأنواع الاضطهاد والظلم الذي وقع عليهم.

ومن الجدير بالذكر، أنّ أكبر القوميات الإسلامية في روسيا هي القومية الكازاخية التي يبلغ تعدادها أكثر من تسعة ملايين نسمة. وأقل تلك القوميات هم العرب الذين لا يزيد عددهم عن عشرة آلاف (10.000) نسمة موزعين على مناطق مختلفة.

وقد مارس الشيوعيون سياسة تمزيق وحدة المسلمين من خلال الترحيل القسري لأعداد كبيرة منهم من مناطق تجمعاتهم وإرسالهم إلى مناطق نائية وإحلال روس محلهم، وقد ترتب على ذلك الكثير من المآسي، منها تشتيت الأسرة الواحدة والاستيلاء على الممتلكات وإعطائها للروس لإحداث خلخلة سكانية[27]. ونتيجة لذلك لم يكن لدى المسلمين خيار آخر مثلهم مثل الشعوب المسلمة الخاضعة للسيطرة الروسية، فإما البقاء في مناطقهم تحت أشكال من الضغوطات الرهيبة، وإما الهجرة والفرار بدينهم.

خارطة تبين التغييرات الإقليمية في منطقة أوروبا الشرقية بعد الحرب العالمية الثانية وتشكيل الكتلة الشرقية تحت السيطرة السوفيتية فيما يسمى بـ (الستار الحديدي).

المصدر: موقع المعرفة على الرابط: https://mawdoo3.com

وكذلك اتحد النَّصارى في دول البلقان في إبادة المسلمين، حيث أنشأوا حركة تدعو مسلمي ألبان كوسوفا إلى التخلي عن الإسلام، وكذلك أجبروا بأن يدخلوا في النصرانية مهددين بالقتل والذبح، وقد ذكر قليل من هذه الأحداث في الكتب التي تُعنى بمنطقة البلقان.

أما بلغاريا، وفي منتصف القرن التاسع عشر، كان ثلث شعبها مسلما، ومن أعراق مختلفة من شركس وترك وتتر وبوماق (بوماك)، تشير إحصائيات التعداد السكاني لعام 2015م إلى أنّ عدد سكان بلغاريا قد تجاوز 7.202.198 نسمة، وتتوزع النسبة بين البلغاريين الأصليين ومجموعات أخرى من القبائل المتفاوتة؛ إلا أنّ للبلغاريين حصة الأسد من البلاد، فيشكلون ما سنبته 83.5%، بينما يشكل الأتراك 9.5%، أما الغجر فيشكلون بين 4-7% من إجمالي السكان، وتتوزع باقي النسبة بين مختلف الفئات كالأرمن، والتتار، والروس، واليهود. وفي الوقت الحالي، بدأ الإسلام بالانتشار تدريجيا فيها؛ فشكّل المسلمون في عام 2017 ما نسبته 13% من إجمالي عدد السكان، ويُقال إنّ النسبة قد ارتفعت لتصبح 25%، أي أكثر من 4 ملايين نسمة على الأقل، وتنشطر الجالية المسلمة في البلاد إلى ثلاث مجموعات، وهم المسلمون البلغار من أصول تركية، ومسلمون بلغار مقيمون في الجنوب ويعرفون بالبوماك، أما الفئة الثالثة فهم المسلمون البلغار من الأصول الغجرية وغالبيتهم من البدو الرحل[28]. وإن كان هذا الإحصاء غير كامل وغير دقيق، حول عدد المسلمين.

وكان الحكم الشيوعي في بلغاريا قد وضع اليد على المنطق المسلمة معظمها مناطق ريفية، فقد أمّم أراضي زراعية وثروة حيوانية، وبسبب هذا الضغط، اضطر مائة وخمسة وخمسون ألف (155.000) تركي للهجرة فيما بين عامي 1950 و1951.

وفي عام 1971، وبناء على دستور جيفكوف[29]، تم إجبار المسلمين على تغيير أسمائهم باختيار اسم من قائمة مؤلفة من أسماء بلغارية، وعوقب من رفض الاسم الجديد، ونقل من نقل إلى معسكرات جماعية، وقُتل آخرون.

واليوم يتعرض المسلمون لسياسة منظمة تستهدف الشباب منهم، بعد أن عجزت السياسات السابقة عن حمل المسلمين على التخلي عن دينهم، وهذا

الدور تقوم به الكنيسة الأرثوذكسية وبعض الأحزاب العلمانية، في مجال التعليم خاصة [30].

وقد نال مسلمو ألبانيا من القهر والتعصب والحقد والإكراه، أكثر من باقي المسلمين في شرق أوروبا، باعتبارهم يشكلون الأكثرية الساحقة في دولة تعتبر الدولة المسلمة الوحيدة في دول شرق أوروبا عموما والبلقان على وجه الخصوص، فقد أصاب ألبانيا من نشوب الحربين بلاء كبير، حيث كانت نهبا لقوات البلغار، والفرنسيين، والطليان، وغيرهم. ولكن استطاع بعض الألبان إقامة دولة وعاصمتها تيرانا، غير أنّ أعداء الإسلام، لم يتركوا أهل ألبانيا ينعمون بالأمان في ظل دولتهم، بل تدخلوا لمحاربة الإسلام فيها، حين تولى حكم ألبانيا أحمد زوغو، عمل على تطبيق أفكاره الملحدة، فاضطهد العلماء، مما جعل البعض منهم يفرّ من هذا الظلم تاركا وطنه [31].

لكن بعد أن تهاوى النظام الشيوعي، انضمت ألبانيا إلى حلف شمال الأطلسي عام 2010، مع الإشارة أن عدد سكان ألبانيا بلغ أكثر من ثلاثة ملايين (3.011.405) نسمة، والتوزيع الإثني لسكان ألبانيا: ألبانيون 95% ويونانيون 3% في حين بلغ باقي السكان ما نسبه 2%.

الانتماء الديني لسكان ألبانيا: 70% من المسلمين 20% أرثوذكس 10% كاثوليك[32]. مع الإشارة أنّ كل هذه التقديرات نسبية.

كما استغلّت الحركات التبشيرية الظروف الاقتصادية والاجتماعية، فاضطرت بعض الأسر المسلمة إلى قبول معونات الكنائس، ومن ثم استدرجوا إلى اعتناق النصرانية، ومن خطورتها أنّ هذه المنظمات التبشيرية والتنصيرية في هذا البلد وصلت إلى ثمانين منظمة، فهل هذه النسبة الضئيلة من النصارى وهي أقل من 2% تحتاج إلى أكثر من ثمانين منظمة في بلد يمثل المسلمين فيه 90%؟ [33]. فالشعب الألباني المسلم هو الهدف الرئيس لكل هذه الحملات التي حشدت نحو ألبانيا.

هذا التراكم التاريخي في سوء المعاملة واستمرار الاضطهاد المبرمج بالرغم من تغير الأنظمة الحاكمة في شرق أوروبا على المدى الطويل إلى زيادة العنف وقسوة الإجراءات الغاشمة ضد المسلمين الذين تفاقمت مشكلاتهم

وتأزمت ظروفهم وساءت أحوالهم هناك[34]. والواقع أنّ المعاناة التي لقيها المسلمون من الحكم الصليبي والشيوعي أدت بهم إلى ظروف ثقافية ونفسية سيئة ناهيك عن تدهور أحوالهم الاقتصادية والسياسية.

حيث تكالبت عليهم الحكومات الشيوعية والحركات الصهيونية والأحقاد الصليبية، وذلك بممارسة أساليب البطش الجسدي والنفسي لاستئصال الإسلام من صدورهم وحظر اتصالهم الفكري مع إخوتهم في العالم الإسلامي وأتلفت تراثهم الديني والثقافي، ثم استعملت الإعلام لمحاربة الإسلام بحشو أفكارهم وعقولهم بمبادئ الإلحاد والكفر والتضليل.

وقد نجح الشيّوعيّون إلى حد ما في مخططاتهم في عهودهم السابقة [35]، حيث يظهر ذلك في ضعف تمسك المسلمين بالشعائر الإسلامية وضآلة ثقافتهم الدينية وتشوه أفكارهم وشعورهم بالضعف والنقص والخنوع والفقر والحرمان.

وفي الوقت الذي انهارت فيه الأنظمة الشيوعية بدأت الهيئات والمؤسّسات الصليبية والصهيونية تشن حربا جديدة ضد المسلمين عن طريق الإيحاء للمجتمعات التي يعيشون فيها بأن المسلمين يعملون على تنظيم حركات إرهابية وجهاد مقدس يستهدف السيطرة عليهم، وهم بهذا يحاولون إجهاض أية حركة إسلامية تنادي بحقوق المسلمين وتحسين أحوالهم، ومن ثم حرمانهم من الحقوق السياسية بدعوى الجهل والتطرف والعمالة.

وكذلك تعمل هيئات التنصير العالمية أسلوب الإغراء النفسي والعون الاقتصادي، مستفيدة من ظروفهم الاقتصادية السيئة وفراغهم الروحي [36].

ثالثا: ضغوطات ممنهجة

يمكن تلخيص واقع مسلمي شرق أوروبا ومعاناتهم في سيل من الضغوط الاقتصادية والتعليمية والسياسية والنفسية والدينية، أفصلها فيما يلي:

أ- الضغوطات الاقتصادية: يعيش المسلمون حاليا ظروفا اقتصادية صعبة، فأغلبهم فقراء ولا تتاح لهم فرص العمل ومن يعمل منهم يتقاضى راتبا لا يكفي متطلبات أسرته مثل الأئمة في رومانيا وبلغاريا وألبانيا[37]، وأصبح ارتفاع الأسعار والتّضخم[38] هاجسا يخيف الأسر المسلمة.

جدول حجم التجارة لدول البلقان لعام 2015/مليار دولار

البلد	واردات	صادرات
رومانيا	77.8	69.8
اليونان	62.1	35.7
سلوفينيا	29.7	31.9
بلغاريا	34.7	29.3
كرواتيا	22.9	13.8
صربيا	20.6	14.8
البوسنة والهرسك	10.9	5.8
مقدونيا	7.2	4.9
ألبانيا	5.2	2.4
الجبل الأسود	2.3	0.440
كوسوفو	-	-

موقع وحدة الدراسات والشؤون الصناعية، غرفة صناعة الزرقاء، الأردن، على الرابط: https://www.zci.org.jo

ولا شك أنّ الأزمة العالمية تعصف باقتصادات دول أوروبا الشرقية، لأنّها الحلقة الأضعف في المنظومة الأوروبية. فرومانيا مثلا بدأت مفاوضات أولية مع صندوق النقد الدولي، للحصول على قرض، وهذا في ظل الصعوبات التي تواجهها لسد العجز التجاري، وتمويل الإنفاق الحكومي[39]. وهذه الصعوبات ناتجة عن التّحول من النظام الاقتصادي الشمولي المعتمد مبادئ الاشتراكية إلى اقتصاد مفتوح تحكمه قوانين السوق.

مع العلم أنّ بلدان أوروبا الشرقية كانت تتمتع بأنظمة سياسية منفتحة واقتصاد رأسمالي قبل الحرب العالمية الثانية، وقبل استيلاء الشيوعيين على الحكم بإيعاز من الاتحاد السوفياتي سابقا[40]. هذا كله أثر سلبا على مستوى معيشة مجموع مسلمي شرق أوروبا وبشكل واضح.

ب- الضغوطات التعليمية: لم يكتف أعداء الإسلام بحرمان المسلمين من التعليم الإسلامي بل قاوموا التحاق أبناء المسلمين في الجامعات والمعاهد العلمية بهدف نشر الجهل بين المسلمين، وحتى لا تكون لهم مراكز ومناصب قيادية في الحكومات المحلية، ومع ذلك فهناك بعض الجامعيين المسلمين الذين كافأتهم حكوماتهم بسبب تعاونهم معها ولمست فيهم إمكانية استخدامهم لإنقاذ سياستها ضد المسلمين. ويوجد أبناء المسلمين في أكثر الأعمال البسيطة [41]، وبذلك أبعدوا عن الأعمال العالية المستوى والمراكز الحساسة.

ج- الضغوطات السياسية: عملت الحكومات المعادية على حرمان المسلمين من حقوقهم الإدارية والنيابية وإبعاد المسلمين من مراكز القوة وصنع القرار ووظائف السلطة، ولم يصل أحد منهم إلى مناصب وزارية بل كان اشتراكهم وتمثيلهم في البرلمان ومجالس الشعب محدودا إن لم نقل معدوما، فمثلا لا يوجد في برلمان رومانيا عضو مسلم يمثل سبعون ألف (70.000) مسلم، بينما يضم يهودا يمثلون عشرين ألف يهوديا. كذلك جمّدت دول شرق أوروبا جميع المعاهدات والاتفاقيات التي تمت مع تركيا بخصوص حقوق الأقليات المسلمة، ولم تراع حرمة للاتفاقيات الدولية التي تنص على تأمين وضمان الحريات الفردية والجماعية واحترام حقوق الإنسان.

د- الضغوطات النفسية: عملت أجهزة الحكم الصليبية على تحطيم شخصية المسلمين بالسخرية والاستهزاء بهم وخاصة بمن يتمسك بممارسة الشعائر الدينية وإيذائهم وتعذيبهم ووصفهم بالتخلف والخيانة والعمالة الأجنبية، ثم بتمزيق أواصر الأسرة المسلمة وإجبار الفتيات المسلمات على الدعارة وتزويجهن بغير المسلمين وتحقير الشخصيات الإسلامية.

هـ - الضغوطات الدينية: لا شك أنّ الهدف الأساسي والمهم بالنسبة للحاقدين الصليبيين هو القضاء على الإسلام ومعالمه وطمسها كلها في تلك البلاد وقد اتخذت مجملها ما يلي:

1- مصادرة الأوقاف الإسلامية التي تغذي وتمول النشاطات الإسلامية المختلفة.

2- إغلاق المساجد والمدارس الإسلامية وتحويل بعضها إلى متاحف ومستودعات وإزالة بعضها بحجة عدم الحاجة إليه وإهمال ترميم وإصلاح بعضها بسبب رموزها التاريخية حتى تنهار بمرور الزمن. فالحرمان الثقافي الذي ينفذ ضد المسلمين حتى اليوم في أوروبا الشرقية يسبب لهم ضررا عظيما أعظم من الإبادة الجسدية لأن هذا النوع من الإبادة الروحية تبدأ من المرحلة الابتدائية والمدارس ففي المناهج التعليمية الابتدائية لا يوجد أي معلومات عن الإسلام، وفي كتب المدارس لا يشار إلى التاريخ الإسلامي أو الأدب الإسلامي أو الفنون أو التقاليد أو الديانة [42]. فنشأت أجيال كاملة لا تعرف من الإسلام إلا اسمه.

3- حظر التعليم الإسلامي بكل صوره واعتقال الأئمة والعلماء. وإبعاد المسلمين عن تراثهم وثقافتهم وتجريدهم من أخلاقهم وآدابهم الإسلامية [43]. ففي كوسوفا مثلا مدارس كثيرة إلاّ أنّ بعضها أغلقت ودمرت أثناء الحكم الشيوعي، مثلا في مدينة بريزرن [44] أُنشئت مدرسة محمد باشا وذلك في منتصف القرن السادس عشر، وكانت أول معهد عال للتعليم الإسلامي.

ومع بداية القرن السابع عشر كانت هناك مدرسة في كل مدينة من مدن كوسوفا، بل كان يزيد عددها يوما بعد يوم، ولعبت دورا عظيما في رفع المستوى التعليمي لدى المسلمين الالبان في تلك المنطقة بوجه خاص. ولكن بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبعد سيطرة الشيوعيين على الحكم، تم إغلاق جميع المدارس الإسلامية في كوسوفا [45].

4- إتلاف الكتب الإسلامية ومنع تداولها بين المسلمين ومعاقبة كل من يخالف ذلك. وقد تم القبض على علي عزت بيجوفيتش سنة 1983 بسبب تأليف كتاب إسلامي وكاد أن يُعدم بتهمة قلب نظام الحكم ثم خفف الحكم إلى 14 سنة سجنا [46]. رغم أنّ بيجوفيتش لم يشر في كتابه-الذي يحمل عنوان البيان الإسلامي-إلى قلب النظام وهو بعيد عن التطرف أو دعوة لإقامة دولة إسلامية.

5- منع ممارسة الشعائر والعادات الإسلامية كالختان مثلا، وتجريم استعمال التعبيرات الإسلامية كالتلفظ بالشهادتين علنا.

6- تدمير المؤسسات الثقافية وهذا لمنع المسلمين من ممارسة نشاطاتهم الدينية المختلفة، التي تعتبر من حقوقهم الطبيعية التي كفلتها لهم كافة الأنظمة السماوية والوضعية[47]. فكانت هذه الممارسات تعبر عن وحشية الحضارة التي طالما تغنت بها أوروبا الحديثة.

يطلق على المسلمين في كل الجمهوريات التي كانت تكون يوغسلافيا اسم الأتراك رغم أنّهم مسلمون صربيون وبوشناق، وذلك بغرض إعطاء الإحساس بأنّهم دخلاء ومستعمرون، ويجب التخلص منهم، فعداء السلاف للأتراك العثمانيين عداء يحمل الحقد الدفين لأنّهم سيطروا على شبه جزيرة البلقان حوالي خمسة قرون [48]، مع أنّ دخول الإسلام إلى شرق أوروبا كان له أعظم الأثر علميا وحضاريا، لذا نتعجّب من هذا العداء الدفين في نفوس هؤلاء للإسلام، والذي كانت آثاره واضحة في البوسنة والهرسك؛ حيث أعمل الصرب القتل في مسلمي البوسنة والهرسك بقصد واضح وهو التطهير العرقي[49]، فكانت أحداثا جساما راح ضحيتها أناس أبرياء، ذنبهم الوحيد أنّهم مسلمون.

رابعا: المشاكل والمعوقات في حاضر مسلمي أوروبا الشرقية

أما المشاكل والمعوّقات التي تواجه المسلمين والمؤسسات الإسلامية في أوروبا الشرقية بالمشكلة الكبرى والعائق الضخم، وهو غياب الدولة الإسلامية التي تُعَدُّ المثل الأعلى الذي يحمل قيم الإسلام الإنسانية والحضارية إلى العالم أجمع[50]، إضافة إلى الصعوبات والاضطرابات التي مرّ بها تاريخ المسلمين والهجوم المستمر الذي تتعرض له باستمرار فكرة العيش المشترك والتسامح، تواجه المجتمعات المسلمة في شرق أوروبا عددا من التحدّيات، منها ما هو مشترك مع باقي المجتمعات في هذا الجزء من أوروبا، ومنها ما له علاقة مباشرة مع انتمائهم الديني حيث إنّ عددا غير قليل منهم يعتبر أقلّية في بعض دول شرق أوروبا.

أ- صعود التيار اليميني السياسي: هذا الصعود الذي تُحققه أحزاب اليمين الراديكالية ومكتسباتها الانتخابية في عدد من دول أوروبا تُقلق بشكل مباشر مسلمي أوروبا.

فمثل هذه الأيديولوجيات يصعب هزيمتها فعليّا؛ فقد رأينا خلال حروب البلقان في البوسنة والهرسك وكوسوفو، كيف تم توظيف مخرجات تلك الأيديولوجيات لتغذي حملات المجازر خلال عقد التسعينات من القرن الماضي، وينظر مسلمو جنوب شرق أوروبا بتخوف أكبر إلى صعود اليمين المتشدّد في دولتي اليونان وصربيا.

وللتذكير، فقد قُتل آلاف البوسنيين المسلمين في تموز/يوليو 1995 على يد القوات الصربية خلال بضعة أيام فقط، بما يُعرف بمجزرة سربرنيتشا [51]، فيما اعتبرته الأمم المتحدة أبشع عملية قتل جماعي في أوروبا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

وقد أصبح إحياء ذكرى مذبحة سربرنيتشا، تقليدا سنويا يحضره آلاف الأشخاص، سيما أهالي الضحايا، فالمجزرة بالغة المقام في ذاكرة مسلمي البوسنة، وبحسب اللجنة الدولية للصليب الأحمر يقدر عدد ضحايا المجزرة بـثمانية آلاف 8000 رجل وفتى مسلم تم قتلهم بشكل ممنهج، بينما قدّرت محكمة الجزاء الدولية الخاصة في يوغوسلافيا السابقة العدد بأكثر من سبعة آلاف (7000) [52].

دفن رفاة 33 ضحية تم تحديدها 2019 من مجازر سربرنيتشا 1995

المصدر: موقع الجزيرة نت. https://www.aljazeera.net

ب- الانقسامات الطائفية: كان مسلمو هذه المنطقة يعتبرون أنفسهم جزءا من الأمة الإسلامية إلى أن رحلت الإمبراطورية العثمانية عن بلدان شرق أوروبا، ليعيشوا بعد ذلك ردحا من الزمن في عزلة كاملة عن باقي العالم الإسلامي وراء ستار حديدي وفي خضوع تام لأنظمة شيوعية جعلت مجتمعاتها بمن فيهم المسلمون يخضعون لرقابة شديدة ليل نهار، وخلال الحقبة السوفييتية، لاقت الجماعات الإسلامية تهديدا مباشرا ولم تستطع استعادة دورها إلا من خلال المساعدات الخارجية من البلدان الإسلامية[53]، وبعد انهيار الأنظمة الشيوعية، خرجت شعوب دول شرق أوروبا من سجنها الكبير، فتأثرت بموجات من الأفكار وتعدد الحركات الإسلامية، وهو أمر لم يكونوا يعرفونه من قبل، وهو ما أدى في أغلب الأحيان إلى صدمات طالت الجماعة المسلمة التقليدية.

ج- المحافظة على الهوية وحماية المجتمع: يواجه مسلمو شرق أوروبا نفس الإشكالات التي تطبع حياة جيرانهم في بلدان غرب أوروبا، وهي فترة ما بعد الحداثة، فالمجتمعات المسلمة تواجه أنوع الآفات الاجتماعية من انحرافات الشباب الأخلاقية، وإدمان المخدرات وكذا التهميش الذي يطال الأقليات المسلمة في دول أوروبا الشرقية مما يزيد من حدة المشاكل ويجعلها أكثر تعقيدا[54]. ولأجل هذا كله، جاء ملتقى مسلمي أوروبا الشرقية الأول وكان من بين أهدافه، تصحيح مفاهيم الإسلام والصورة النمطية للدّين الإسلامي، وتحسين مستوى الوعي لدى أبناء المسلمين وتحصين تربيتهم على تعاليم الإسلام، والاعتراف بالإسلام كدين رسمي للأقليات المسلمة هناك.

مع التنويه إلى أنّ أول ملتقى يُعقد في شرق أوروبا كان عام 1412هـ/1990م، الذي احتضنته مدينة سراييفو بجمهورية البشناق، وهو أوّل مؤتمر إسلامي من نوعه حضره عدد كبير، وناقش قضايا المسلمين بعد سقوط النظام الشيوعي واتخذ عدة قرارات، وتوصيات من أهمها:

1. ضرورة التمسك بالهوية الإسلامية،
2. إصلاح الحياة الدينية من مساجد ومعاهد دينية وتدريس اللغة العربية.
3. تشغيل الأيدي العاطلة عن العمل.
4. إعادة حكومات شرق أوربا الأوقاف الإسلامية.

5. ترجمة معاني القرآن إلى لغات دول شرق أوربا وتزويدها بالكتب الدينية [55].

ويعبر هذا الملتقى في شرق أوروبا، عن بداية الاهتمام بالمسلمين في هذه البقعة من العالم، هؤلاء المسلمون الذين عاشوا في عزلة تامة عن أمتهم الإسلامية، وعن اهتمامات العالم الإسلامي بقضاياهم العادلة.

إضافة إلى رغبة هذه الشعوب المسلمة في الاندماج في محيطها القريب- أوروبا-بمختلف أعراقهم وقومياتهم، لكن بالحفاظ على هويتهم الإسلامية.

هذه الهوية التي جعلتهم كأنّهم ارتكبوا خطأ جسيما في التمسك بها، وكذلك تقبّلهم للفتوحات الإسلامية العثمانية، فعانوا دمارا هائلا أتى على رصيدهم الثقافي، وهويتهم، ولم يعاملوا كشعوب تنتمي إلى جزء لا يتجزأ من قارة أوروبا.

وكان آخر المؤتمرات الإسلامية التي نُظمت للنظر في أحوال المسلمين في أوروبا الشرقية، كان عام 2019م، بعنوان" المجتمعات الإسلامية في أوروبا الشرقية .. الحقوق والواجبات"، عقد في العاصمة الكرواتية زغرب يومي 15 و16 يناير.

شارك في هذا المؤتمر العلمي الإسلامي مشيخات ومعاهد واتحادات إسلامية من 25 دولة، منها كرواتيا والبوسنة والهرسك وسلوفينيا ومقدونيا وكوسوفو وصربيا والجبل الأسود، واليونان وغيرها من دول شرق أوروبا، بحضور أكثر من 100 شخصية متخصصة.

وكان يسعى المؤتمر لتحقيق أهداف عدة منها:

1. إبراز النموذج الكرواتي في تنظيم علاقة الدين بالدولة والمجتمع، والعمل على تشجيع مبادرات الحوار.
2. تعزيز الانتماء للأوطان وتفعيل نظم التعايش السلمي تحت سقف دولة المواطنة.
3. تحصين أبناء المسلمين من تيارات التطرف والعنف.
4. إبراز دور المراكز الإسلامية في تحقيق الأمن الروحي للمسلمين والوئام الوطني مع باقي المكوّنات المجتمعية.
5. احترام الحقوق الأساسية للمجتمعات الدينية والثقافية والعرقية.
6. الارتقاء بدور المجتمعات المسلمة وأفرادها في نهضة دولها المدنية والثقافية والاقتصادية.

7. تصحيح الصورة النمطية عن الإسلام والمجتمعات المسلمة[56].

مع الإشارة أنّ هناك مكاسب وحقوق على مختلف الأصعدة، حققها المسلمون في شرق أوروبا في الوقت الحالي، بعد نضال طويل وصراع مرير مع مختلف أنظمة الحكم المتعاقبة في أوروبا الشرقية، خاصة في فترة الشيوعية وفترة التسعينات إثر حروب التصفية العرقية، وهي فترات عصيبة جدا على المسلمين، وهو ميراث تاريخي غير مبرر من الحقد والكراهية والقتل على الهوية.

جانب من أشغال مؤتمر 2019 "المجتمعات المسلمة في أوروبا الشرقية" بالمركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة زغرب (كرواتيا)

المصدر: العين الإخبارية-وكالة أنباء الإمارات، على الرابط: https://al-ain.com

المصدر: اتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي، على الرابط: http://www.iinanews.com

وهكذا وفي نهاية هذه الدراسة، نتوصل إلى جملة من الحقائق، كانت أهمها:

أ- التنكيل والقتل على الهوية لمسلمي شرق أوروبا والسكوت عن هذه الجرائم في العواصم أخرى يعود إلى رغبة كل الأطراف في إنهاء الوجود الإسلامي في هذا الجزء من أوروبا.

ب- ظاهرة الصراع في منطقة أوروبا الشرقية والبلقان تحديدا، باعتبار هذه المنطقة منطقة استراتيجية هامة، كانت ولا تزال تجذب أطماع الدول الكبرى.

ج- رغم التحوّلات السياسية في شرق أوروبا، إلا أنّ العداء للإسلام والمسلمين استمر، والممارسات غير الإنسانية لم تتوقف.

د- هذا الذي أصاب المسلمين في شرق أوروبا من استبداد وغطرسة أوروبا المسيحية، سببه تفرق الأمة واختلاف المسلمين فيما بينهم، ولم تعد هذه الأمة قوّة يخشاها الأعداء ويهابها، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: 110). فأصبح المسلمون هناك لقمة سائغة للطامعين والحاقدين، وتصفية لثأرهم التاريخي مع الإسلام والمسلمين.

خاتمة:

نلخص الموضوع بما قاله ألفريد كانتول سميث [57]: إنّ الغرب كان ولا يزال يخاف القوّة المعنوية الكامنة في عالم الإسلام الذي تجمعه وحدة التوحيد الخالص، يخاف هذه القوّة ويخشاها ويعمل منذ سنوات بعيدة على سحقها وتمزيقها وبعث الخلاف والفرقة والصراع والخصومة والتناحر بين أجزائها [58].

لقد كانت دول أوروبا بالاشتراك مع الصهيونية والشيوعية، تهدف من وراء إسقاط الخلافة الإسلامية إلى تمزيق وحدة العالم الإسلامي، وإقامة تلك التنظيمات الإقليمية الضعيفة بمفهوم الوطنية والقومية وهما التياران الذي حاول الغرب أن يغرق فيهما العالم الإسلامي، ولقد كان لسقوط الخلافة العثمانية أقسى ضربات الاستعمار الأوروبي[59].

فقد مارست أوروبا المسيحية أساليب وحشية على المسلمين من تعذيب وتنكيل وتهجير قسري، حين أحكموا قبضتهم على مناطقهم، برغم من تظاهرهم بالإلحاد والشيوعية. فظهر التعصب الديني المقيت في كثير من ممارستهم، على عكس ما تقرّر من الدّولة العثمانية في المناطق الأوروبية المفتوحة، من تسامح ديني، كما استشهد به كثير من المؤرخين الغربيين.

إنّ عقيدة الإسلام قائمة على العدل والمساواة والكرامة بين جميع البشر دون تمييز بينهم قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ (سبأ: 28)، وقال أيضا عزّ من قائل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: 13)، هذه العقيدة التي منحت الإسلام القدرة على الامتداد، وجعلت من عطائه الحضاري عطاء إنسانيا تشارك فيه جميع الشعوب[60]. فقد دخلت شعوب أوروبا الشرقية في دين الله أفواجا، عن حب وقناعة واختيار. ذلك أنّ الإكراه هو سبب بلاء الإنسانية.

وهذا ما سُلّط على المسلمين في شرق أوروبا من بني جلدتهم، فكان أن عضوا على إسلامهم بالنواجذ، رغم بؤس واقعهم.

قائمة المصادر والمراجع:

(1) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، اعتنى به هيثم جمعة هلال، دار مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، طبعة 2015.
(2) محمد الطاهر ابن عاشور، تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة، دار سحنون، تونس، ط2، 1429هـ/2008م.
(3) مالك بن نبي، مشكلات الحضارة- شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، سوريا، 1406هـ/1986م.
(4) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي–التاريخ المعاصر الأقليات الاسلامية-المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2، 1416هـ/1995م.
(5) علي بن المنتصر الكتاني، المسلمون في أوروبا وأمريكا، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1426هـ/2005م.
(6) راغب السرجاني، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، ج1، مؤسسة اقرأ، القاهرة-مصر، ط 27، 1435هـ/2014م.
(7) محمد شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد 6، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، ط1، 1431هـ/2010م.
(8) مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي –العصر العثماني-دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، دون طبعة،2009.
(9) عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980.
(10) محمد م. قاروط المسلمون في يوغسلافيا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1415هـ/1994م.
(11) ديفيد فرومكين، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، ترجمة وسيم حسن عبدو، دار عدنان، بغداد، ط1، 2015.
(12) مهدي أمين التوم وآخرون، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1420هـ/1999م.
(13) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية، ج3، مؤسسة هانياد، لبنان، 1995.
(14) جستن مكارثي، الطرد والإبادة مصير المسلمين العثمانيّين 1821-1922م، ترجمة فريد الغزي، SuudiArabistanTürkleri Derneği جمعية أتراك السعودية، مكتبة Amro Turan. د ط، ود ت.
(15) محمد بن ناصر العبودي، نظرة في شرق أوروبا وحالة المسلمين بعد سقوط الشيوعية رحلة وحديث في أمور المسلمين، ط1، 1414هـ/1993م.

(16) محمد بن ناصر العبودي، قول أوفى في كوسوفا، دار الثلوثية للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1431هـ/2010م،
(17) أنور الجندي، مستقبل الإسلام بعد سقوط الشيوعية، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد 105، 1410هـ/1990م.
(18) أنور الجندي، المد الإسلامي في مطالع القرن الخامس عشر، دار الاعتصام، القاهرة-مصر، د ط، 1982.
(19) رجب يشار بويا، المسلمون في يوغسلافيا الألبانيون –الأرناؤوط والإسلام، دار السلام، القاهرة، ط1، 1424هـ/2003م.
(20) السيد محمد يونس، الإسلام والمسلمون في ألبانيا بين الماضي والمستقبل، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد 143، 1414هـ/1994م.
(21) محمود البيومي، البوسنة والهرسك نكبة المسلمين المعاصرة، مطبعة الكيلاني، د ط، د ت.
(22) فؤاد عبد السلام الفارسي البوسنة والهرسك قصة شعب مسلم يواجه العدوان، وكالة الأنباء الإسلامية "اينا"، دار الاعتصام، ط3، 1414هـ/1994م.
(23) فهيم جعفر دراغوشا، الأديان والحركات التبشيرية في كوسوفا، مطبعة بروناي، دار السلام، ط1، 2009.
(24) أسماء أبوبكر محمد، المسلمون في دوائر النسيان، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد 96، 1410هـ/1989م.
(25) محمد عبد المنعم، البوسنة والهرسك الحرب الصليبية الجديدة ضد المسلمين، قسم البحوث لدار الدعوة، المكتبة المكية، ط1، 1412هـ/1992.
(26) سامر بايروش أحمدي، انتشار الإسلام في كوسوفا، كتاب الأمة، دورية كل شهرين عن وقفية الشيخ بن عبد الله آل ثاني للمعلومات والدراسات-قطر، العدد 124، ط1، 1429هـ/2008.

قائمة المواقع الإلكترونية:

(1) كريم الماجري، الأقليات المسلمة في البلقان-الواقع والتحديات-تقارير موقع مركز الجزيرة للدراسات، على الرابط:studies.aljazeera.net
(2) محمد يوستش، الجماعات المسلمة في جنوب شرق أوروبا التحديات والفرص، موقع مركز الجزيرة للدراسات.
(3) معاذ السراج، من التعايش إلى الكراهية..المجتمعات العثمانية ضحية السياسات الدولية، مقال نشربتاريخ:2018/02/16 موقع ترك برس TurkPress، على الرابط: www.turkperss.co

(4) محمود رشدي، مسلمو صربيا تحديات راهنة برواسب تاريخية. مقال نشر بتاريخ 2018/12/24. موقع المرجع، على الرابط: www.almarjie.com
(5) محمد أيمن الزيزي، المسلمون في رومانيا، موقع أحوال المسلمين، على الرابط: muslimconditions.org.muslimconditions
(6) قصة الإسلام في أوربا، موقع قصة الإسلام، على الرابط: www.islamstory.com
(7) محمود رشيد، الإسلامي الحركي في ألبانيا صراع الاعتدال المحلي مع التشدد الخارجي، موقع المرجع على الرابط: www.almarjie-paris.com
(8) أحمد الخاني، الأقليات المسلمة في أوروبا الشرقية، موقع الألوكة، على الرابط: www.alukah.net
(9) أوروبا الشرقية الحلقة الأضعف في مواجهة الأزمة، مقال نشر بتاريخ: 2009/3/2 موقع الجزيرة نت، على الرابط: www.aljazeera.net/news/ebusiness
(10) عامر ذياب التميمي، شرق أوروبا بعد 25 سنة من التحوّل، موقع العربية نت، على الرابط: www.alarabiya.net
(11) نصرت تشانشار، مسلمو ألبانيا عودة الهوية الدينية، مقال نشر بتاريخ: 2013/09/16، موقع مركز الجزيرة للدراسات.
(13) إيهان دامير، ماذا يحدث في بلغاريا؟، ترجمة مها مصطفى، مقال نشر بتاريخ: 2011/12/19، موقع شبكة الألوكة، على الرابط: www.alukah.net
(14) كريم الماجري، مسلمو بلغاريا إشكاليات الهوية وتحديات المستقبل، مقال نشر بتاريخ: 2013/06/30، موقع مركز الجزيرة للدراسات.
(15) سميحة ناصر خليف، دول أوروبا الشرقية، مقال نشر بتاريخ 2020/6/1، وفاطمة مشعلة، معلومات عن ألبانيا، مقال نشر بتاريخ 2019/02/21، موقع موضوع على الرابط:https://mawdoo3.com).
(16) البلقان، مقال نشر بتاريخ 2016/3/14، الجزيرة نت.
(17) موقع وحدة الدراسات والشؤون الصناعية، غرفة صناعة الزرقاء، الأردن. على الرابط:https://www.zci.org
(18) 80عاما في 80 أسبوعا: عام1998: تيودور جيفكوف –نهاية ديكتاتور، مقال نشر بتاريخ 2015/8/29. موقع الإذاعة الوطنية البلغارية، على الرابط: https://bnr.bg/ar/post
(19) بشار الحلبي، لم ينته البوسنيون من دفن مواتاهم بعد 22 عاما على مجزرة سربرنيتشا، مقال نشر بتاريخ 2017/7/11، موقع فرنس 24، على الرابط: https://www.france24.com

(20) إيمان الحياري، عدد المسلمين في بلغاريا، مقال نشر بتاريخ 2017/6/13، موقع موضوع، على الرابط: https://mawdoo3.com
(21) مدينة بريزرن الكوسوفية .. متحف مفتوح للآثار العثمانية، تقرير نشر بتاريخ 2018/3/20، موقع ترك برس، على الرابط: www.turkperss.co
(22) محمود سعيد، 24 عاما على مجزرة سربرينيتشا.. جرح يأبى النسيان، مقال نشر بتاريخ 2019/7/11، موقع رؤية الإخبارية، على الرابط: https://www.roayahnews.com
(23) انطلاق أعمال مؤتمر المجتمعات المسلمة في أوروبا الشرقية بزغرب، تقرير نشر بتاريخ 09 جمادي الأولى 1440هـ/15 يناير 2019م، موقع اتحاد وكالات انباء دول منظمة التعاون الإسلامي، على الرابط: http://www.iinanews.com

الهوامش:

(1) مالك بن نبي، مشكلات الحضارة- شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي، وعبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، سوريا، 1406هـ/1986م، ص 46، 50.

(2) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، اعتنى به هيثم جمعة هلال، دار مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، طبعة 2015، ص189، 190.

(3) رواه الحاكم في مستدركه عن حذيفة مرفوعا. كما أنّ هذا الأثر تناقلته الألسن من كتاب "الإحياء للغزالي" فقد ذكره في مبحث النصيحة للمسلمين من كتاب باب آداب الصحبة بلفظ: من لم يهتم للمسلمين فليس منهم. (ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة، دار سحنون، تونس، ط2، 1429هـ/2008م، ص108.

(4) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية، ج3، مؤسسة هانياد، لبنان، 1995، ص315.

(5) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي– التاريخ المعاصر، الأقليات الاسلامية-المكتب الإسلامي-بيروت، ط2، 1416هـ/1995م، ص484.

(6) عبد الكريم الماجري، الأقليات المسلمة في البلقان-الواقع والتحديات-تقارير موقع مركز الجزيرة للدراسات، تاريخ النشر: 2012/06/03، على الرابط: studies.aljazeera.net

(7) علي بن المنتصر الكتاني، المسلمون في أوروبا وأمريكا، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1426هـ/2005م، ج1-2، ص 221.

(8) أنور الجندي، مستقبل الإسلام بعد سقوط الشيوعية، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد 105، 1410هـ/1990م، ص18.

(9) نادر شاه (1688-1747)، شاه إيران (1736-1747)، مؤسس أسرة أفشار، ترقى في رتب الجيش، وعلا مقامه بانتصاراته على الأفغانيين والترك في عهد الصفويين. جعل نفسه شاه فارس، عقب وفاة عباس آخر عاهل في هذه الأسرة. (ينظر: محمد شفيق غربال

وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، المجلد 6، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، ط1، 1431هـ/2010م، ص3343).

(10) الصفويون سلالة ملكت في فارس "إيران" 1149/906هـ-1762/1501م، كانت طريقة صوفية تنتسب إلى صفي الدين الأربيلي وكانت عاصمتها تبريز، والشيعة مذهب الدولة، هزمهم العثمانيون عام 920هـ. ثم انقرضت السلالة. (ينظر: محمد م. قاروط المسلمون في يوغسلافيا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1415هـ/1994م، ص 54).

(11) مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي –العصر العثماني-دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 2009، ص51.

(12) ديفيد فرومكين، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، ترجمة وسيم حسن عبدو، دار عدنان، بغداد، 2015، ص47.

(13) أسماء أبوبكر محمد، المسلمون في دوائر النسيان، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد 96، 1410هـ/1989م، ص9، 150.

(14) عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980، ج1، ص683.

(15) جستن مكارثي، الطرد والإبادة مصير المسلمين العثمانيّين 1821-1922م، ترجمة فريد الغزي، Suudi ArabistanTürkleri Derneğıجمعية أتراك السعودية، مكتبةAmro Turan، د ط ود ت، ص28، 29.

(16) معاذ السراج، من التعايش إلى الكراهية..المجتمعات العثمانية ضحية السياسة الدولية، مقال نشربتاريخ:2018/02/16. موقع ترك برس Turk Press، على الرابط: www.turkperss.co

(17) محمد بن ناصر العبودي، نظرة في شرق أوروبا وحالة المسلمين بعد سقوط الشيوعية رحلة وحديث في أمور المسلمين، ط1، 1414هـ/1993، ص 170.

(18) محمود رشدي، مسلمو صربيا تحديات راهنة برواسب تاريخية. مقال نشر بتاريخ 2018/12/24. موقع المرجع، على الرابط: www.almarjie.com

(19) عبد الكريم الماجري، الأقليات المسلمة في البلقان-الواقع والتحديات، الموقع السابق.

(20) محمود البيومي، البوسنة والهرسك نكبة المسلمين المعاصرة، مطبعة الكيلاني، د ط، د ت، ص11.

(21) فؤاد عبد السلام الفارسي، البوسنة والهرسك قصة شعب مسلم يواجه العدوان، وكالة الأنباء الإسلامية الدولية "اينا"، دار الاعتصام، ط3، 1414هـ/1994م، ص11.

(22) رجب يشار بويا، المسلمون في يوغسلافيا الألبانيون –الأرناؤوط-والإسلام-دار السلام، القاهرة، ط 1 ،1424هـ/2003م، ص68، 69.

(23) فهيم جعفر دراغوشا، الأديان والحركات التبشيرية في كوسوفا، مطبعة بروناي دار السلام، ط1، 2009، ص83.

(24) جستن مكارثي، المرجع السابق، ص88.

(25) محمد أيمن الزيزي، المسلمون في رومانيا، مقال نشر بتاريخ 2020/01/23، موقع أحوال المسلمين muslim conditions، على الرابط:muslimconditions.org

(26) راغب السرجاني وآخرون، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، ج1، مؤسسة اقرأ، القاهرة-مصر، ط 2014، 1435هـ/ 2014م، ص293، 294.

(27) مهدي أمين التوم ومن معه، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1420هـ/1999م، ص58، 59.

(28) إيمان الحياري، عدد المسلمين في بلغاريا، مقال نشر بتاريخ 2017/6/13، موقع موضوع، على الرابط: https://mawdoo3.com

(29) تيودور جيفكوف، أمين أوّل للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري في عام 1954، وأصبح رئيس الوزراء في عام 1962، ورئيس مجلس الدولة عام1971. ثم يعفى من جميع مناصبه في 10 نوفمبر/تشرين الثاني عام 1989. حكم جيفكوف بلغاريا 33عاما. (ينظر: 80عاما في 80 أسبوعا: عام1998: تيودور جيفكوف –نهاية ديكتاتور، مقال نشر بتاريخ 2015/8/29. موقع الإذاعة الوطنية البلغارية، على الرابط: https://bnr.bg/ar/post

(30) إيهان دامير، ماذا يحدث في بلغاريا؟، ترجمة مها مصطفى، مقال نشر بتاريخ: 2011/12/19، موقع شبكة الألوكة، المرجع السابق، المقال الأصلي من جريدة ميللي التركية milligazete تاريخ النشر: 2009/06/10 وكريم الماجري، مسلمو بلغاريا إشكاليات الهوية وتحديات المستقبل، مقال نشر بتاريخ: 2013/06/30، موقع مركز الجزيرة للدراسات، المرجع السابق.

(31) السيد محمد يونس، الإسلام والمسلمون في ألبانيا بين الماضي والمستقبل، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد 143، 1414هـ/1994م، ص89، 90.

(31) نصرت تشانشار، مسلمو ألبانيا عودة الهوية الدينية، مقال نشر بتاريخ: 2013/09/16، موقع الجزيرة للدراسات، المرجع السابق.

(33) فهيم جعفر دراغوشا، المرجع السابق،176،175.

(34) محمد بن ناصر العبودي، نظرة في شرق أوروبا، المرجع السابق.

(35) استمر ذلك الحكم في ألبانيا مثلا مدة أربعين عاما، من كبت الحريات، واضطهادا للمسلمين، فقد فيه الشعب الألباني كل مقومات الإسلام. (ينظر: محمد يونس، الإسلام والمسلمون في ألبانيا بين الماضي والمستقل، ص 116).

(36) محمد بن ناصر العبودي، نظرة في شرق أوروبا، المرجع السابق، ص 172.

(37) يبلغ عدد سكان رومانيا 19.251.059 نسمة وتصل الكثافة السكانية إلى 84 شخص لكل كم^2، ويبلغ عدد سكان بلغاريا إلى 6.953.905 نسمة بكثافة سكانية تصل إلى 64.01 شخص لكل كم^2 وفقا لإحصائيات 2020م، بينما يصل عدد السكان في ألبانيا إلى 3.020.209 نسمة، وذلك حسب آخر إحصائية للعام 2014م (ينظر: سميحة ناصر خليف، دول أوروبا الشرقية، مقال نشر بتاريخ 2020/6/1، وفاطمة مشعلة، معلومات عن ألبانيا، مقال نشر بتاريخ2019/02/21، موقع موضوع، المرجع السابق).

(38) بلغت نسبة التضخم في ألبانيا ما نسبته 1.7%، نسبة البطالة 16.9%، الدين الخارجي بلغ نحو 3.213 مليار دولار. المعطيات الاقتصادية خاصة بالعام 2013. (ينظر: البلقان، مقال نشر بتاريخ 2016/3/14، موقع للجزيرة نت، المرجع السابق).

(39) أوروبا الشرقية الحلقة الأضعف في مواجهة الأزمة، مقال نشر بتاريخ: 2009/3/2 موقع الجزيرة نت، على الرابط: www.aljazeera.net/news/ebusiness

(40) عامر ذياب التميمي، شرق أوروبا بعد 25 سنة من التحوّل، مقال نشر بتاريخ: 2015/8/26 على موقع العربية نت، على الرابط: www.alarabiya.net

(41) محمد بن ناصر العبودي، نظرة في شرق أوروبا، المرجع السابق، ص 170.

(42) وكالة الأنباء الإسلامية "اينا"، المرجع السابق، ص120.

(43) محمد بن ناصر العبودي، نظرة في شرق أوروبا، المرجع السابق، ص 170، 172.

(44) بريزرن Prizen: عاصمة مقاطعة باسمها، تقع في جنوب كوسوفا، يقدر عدد سكانها بأكثر من مائة نسمة، يبلغ عدد المساجد في محافظة بريزرن 66 مسجدا، أما في مدينة بريزرن نفسها فهي 27مسجدا، وأقدمها مسجد بيرقلي أو كما يسمى مسجد غازي محمد باشا الذي بني عام 1561م، وجامع سنان باشا الذي أنشأه عام 1615م. ولكثرة الآثار العثمانية فيها، تعرف مدينة بريزرن بأنّها متحف للآثار العثمانية. وإلى جانب جوامعها التاريخية، تضم المدينة العديد من الحمامات القديمة أبرزها حمام غازي محمد باشا الذي بني عام 1573م، وأبرز المظاهر العثمانية في المدينة الصربية هي الجسر الحجري الذي يربط ضفتي المدينة ببعضها، ويمتد تاريخ بنائه إلى بدايات القرن السادس عشر. (ينظر: محمد بن ناصر العبودي، قول أوفى في كوسوفا، دار الثلوثية للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1431هـ/2010م، ص24. مدينة بريزرن الكوسوفية .. متحف مفتوح للآثار العثمانية، تقرير نشر بتاريخ 2018/3/20، موقع ترك برس، المرجع السابق).

(45) فهيم جعفر دراغوشا، المرجع السابق، ص31، 32.

(46) محمد عبد المنعم، البوسنة والهرسك الحرب الصلبية الجديدة ضد المسلمين، قسم البحوث لدار الدعوة المكتبة المكية، ط1، 1412هـ/1992، ص18.

(47) مهدي أمين التوم ومن معه، المرجع السابق، ص 58.

(48) محمد عبد المنعم، المرجع السابق، ص17.

(49) قصة الإسلام في أوروبا، مقال منشور بتاريخ 2008/07/17، موقع قصة الإسلام، على الرابط: www.islamstory.com

(50) الموقع نفسه.

(51) في أبريل عام 1993م أعلنت الأمم المتحدة مدينة سربنيتسا شرق البوسنة منطقة آمنة بضمانة الأمم المتحدة التي أرسلت كتيبة هولندية 400 مقاتل للحماية وبناء على ذلك سلم المسلمون أسلحتهم وبعد التسليم هاجمت القوات الصربية المدينة وذبحت جميع الرجال واغتصبت النساء. في 11يوليو/تموز 1995، لجأ مدنيون بوسنيون من "سربرنيتسا" إلى حماية الجنود الهولنديين (القوات الأممية)، بعدما احتلت القوات الصربية بقيادة راتكو ملاديتش المدينة، غير أنّ القوات الهولندية، التي كانت مشاركة ضمن قوات أممية، أعادت تسليمهم للقوات الصربية، وقضى في تلك المجزرة أكثر من 8 آلاف بوسني من الرجال والفتيان من أبناء المدينة الصغيرة، تراوحت أعمارهم بين 7 أعوام و70 عاما. (ينظر: محمود سعيد، 24 عاما على مجزرة سربرينيتشا.. جرح يأبى النسيان، مقال نشر بتاريخ 2019/7/11، موقع رؤية الإخبارية، على الرابط: https://www.roayahnews.com

(52) بشار الحلبي، لم ينته البوسنيون من دفن مواتاهم بعد 22 عاما على مجزرة سربرنيتشا، مقال نشر بتاريخ 2017/7/11، موقع فرنس 24، على الرابط: https://www.france24.com

(53) محمود رشيد، الإسلام الحركي في ألبانيا صراع الاعتدال المحلي مع التشدد الخارجي، مقال نشر بتاريخ 2018/12/05، موقع المرجع، على الرابط: www.almarjie-paris.com

(54) محمد يوستش، الجماعات المسلمة في جنوب شرق أوروبا التحديات والفرص، مقال نشر بتاريخ 2014/5/15، موقع مركز الجزيرة، المرجع السابق.

(55) أحمد الخاني، الأقليات المسلمة في أوروبا الشرقية، مقال نشر بتاريخ 2014/05/19، موقع الألوكة، على الرابط: www.alukah.net

(56) انطلاق أعمال مؤتمر المجتمعات المسلمة في أوروبا الشرقية بزغرب، تقرير نشر بتاريخ 09جمادي الأولى 1440هـ/15 يناير 2019م، موقع اتحاد وكالات انباء دول منظمة التعاون الإسلامي، على الرابط: http://www.iinanews.com

(57) ألفريد كانتول سميث من مؤرخي الغرب. مؤلف كتاب "الإسلام في التاريخ الحديث"

.ISLAM IN MODERN HISTORY

(58) محمد.م. قاروط، المرجع السابق، ص57.

(59) أنور الجندي، المد الإسلامي في مطالع القرن الخامس عشر، دار الاعتصام، القاهرة- مصر، د ط، 1982، ص22.

(60) سامر بايروش أحمدي، انتشار الإسلام في كوسوفا، كتاب الأمة، دورية كل شهرين عن وقفية الشيخ بن عبد الله آل ثاني للمعلومات والدراسات-قطر، العدد 124، ط1، 1429هـ/2008.